

الوظيفة التربوية لفكر ابن باديس ودورها في إحلال السلم

د. بن دنيا سعية
جامعة مستغانم

الملخص:

قد أدرك جلياً أن عدم التسامح لا يفضي سوى إلى التطرف والتعصب بين أفراد المجتمع الإسلامي ويزيد من حدة الصدام والصراع بينهم وبين المجتمعات الأخرى، ولذلك دعا إلى اعتماد التسامح والصفح سبيلاً لحقن دماء المسلمين ولمّ شملهم وصون أمنهم وإحلال التعايش السلمي مع الآخر المخالف لهم، والمبدأ الموجّه للتسامح في رأيه قائم أساساً على الاعتراف بالآخر وإيفائه حقوقه واحترام مقدّساته الدينية وحقه في

لقد قدّم المفكر والمصلح الجزائري عبد الحميد بن باديس مشروعاً فكرياً وحضارياً من خصائصه الأساسية المحافظة على الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري والانفتاح على الخصوصيات الأخرى، حيث تركّزت جهوده الفكرية على النواحي التربوية للمجتمع وكيف يمكن استثمار النصوص الدينية في إحلال السلام بين الأفراد والمجتمعات، إذ

الكلمات المفتاحية: التسامح،
الأنا، الآخر، السلم، التعايش،
الاعتراف، الإنسانية، التربية الروحية.

مقدمة:

لقد بحث العلامة عبد الحميد بن باديس في قضايا الفكر المختلفة الدينية والثقافية وطرق المجال التربوي والتعليمي، وكرس حياته للدفاع عن حقوق الأمة السياسية والوطنية، وناقش مسائل الهوية والحفاظ على الكينونة الإسلامية وهو إلى جانب ذلك عالم وفقهه ومربي لم يحصر نفسه في تخصص بعينه، وفضلا عن اهتمامه بقضايا عصره اهتم أيضا بقضايا إنسانية كثيرة من أهمها جدل الأنا والآخر، إذ حاول حل المسائل الخلافية والمشاكل العالقة الناجمة عن العلاقة مع الآخر المختلف عقائديا، وهي قضية تمتد في

الاختلاف والتسليم بمنطق التعايش والتنوع الديني والإثني.

ومن خلال هذه الرؤية الرصينة في منهج التربية الروحية، أسس ابن باديس لفلسفة المصير المشترك مع الذات ومع الآخر، واستثمر بامتياز في مبادئ السلام والتسامح ليقدم نموذجا نوعيا عن تلاقي الأفكار والآراء في مجال حوار وفكري خصب يعبر عن رؤية مميزة للتفاعل بين القيم الدينية الروحية المتوطنة داخل المؤسسات التربوية والدينية، وعليه يهدف عملنا إلى إلقاء الضوء على الأفكار الحضارية التي يطرحها ابن باديس في رصده للعلاقة السلمية بين الأفراد تنظييرا وممارسة، وكذا بيان مدى الحاجة إلى رؤاه الاستشرافية وتفكيره الوسطي المعتدل المتجدد مع الواقع في حل الأزمات الراهنة.

أولاً: المشروع التربوي الباديسي الإصلاحي:

التربية الروحية في منهج عبد الحميد بن باديس التربوي الإصلاحي:
على الرغم من أن الشيخ عبد الحميد بن باديس خاض تجربة سياسية مميزة منذ مطلع شبابه من خلال دوره الرائد في نشر الخطب والمقالات السياسية الهادفة، وعلى الرغم من تصديه المستميت لسياسة فرنسا الاستعمارية، إلا أنه لم يكن متفرعاً كلياً للسياسة وركز في مشروعه الإصلاحي على التربية الروحية لاعتقاده الراسخ بأن ما تعانيه الأمة من أزمات، لا يجد حلوله الناجعة في الحل السياسي وحده، وإنما في المنهج التربوي الروحي الذي يقوم عليه صلاح الفرد والمجتمع روحياً وعقلياً

عمقها إلى المشاكل التي تواجه الإنسان العربي راهناً على التماس مع حدود الأنا الدينية أو العقدية، وتتعلق بواقع الراهن الدولي الذي يشهد سجالاتاً كبيرة حول السلم العالمي، وتنامياً كبيراً للعنف والتطرف وتصعيداً خطيراً للعنصرية والتعصب. فكيف بحث المفكر عبد الحميد بن باديس العلاقة بين المنظومة الدينية الإسلامية والآخر الحضاري؟ كيف نظر لجدل العلاقة بين الأنا والآخر؟ ما هي الحلول التي يقترحها لإحلال السلم والتسامح¹ بين الأديان وإشاعة الحوار والتعايش بين الدول والحضارات؟ وما هي رؤاه الاستشرافية للمآل الراهن؟

لدوره الفعال في الامتداد إلى الظاهر
ومن ثمة إلى المجتمع.

وفي ذلك يقول ابن باديس: «إن
الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في
تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح
العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن
أساس الظاهر وفي الجسد مضغة
إذا صلحت صلح الجسد كله»²،
فالتربية الروحية القويمة، بالتركيز
على الباطن، هي السبيل الأمثل لغرس
القيم الروحية في أفئدة الشباب
وترقية سلوكهم وتطهير نفوسهم.

وقد كانت طريقة في التربية هي
توعية هذا النشء بالفكرة الصحيحة،
وهي الطريقة التي يخبرنا عنها الشيخ
البشير الإبراهيمي بأنها كانت محل
اتفاق وإجماع بينهما في المدينة قائلًا:
«كانت الطريقة التي اتفقنا عليها سنة

وسلوكميا، فهذا المنهج - في رأيه - هو
الذي يخدم الأمة ويعزز قيمها ويحيي
ثوابتها الروحية الأصلية، ولهذا تركزت
جهوده على إصلاح النفوس وتقويم
السلوك وتحرير العقول من شوائب
الجهل وبرائن البدع والخرافات.

ولذلك رأى أن اللبنة الأساس
للنهوض بالأمة وتحقيق رقيها الفكري
والحضاري، هي التربية الروحية
للأفراد، وهي - في اعتقاده - مهمة
عويصة تتخللها الكثير من العقبات
والصعاب، وذلك لأن بناء الإنسان
وتهذيبه وتقويمه من أصعب المهام
المنوطة بالأمة وأكثرها جسارة، لما
يكتنف الطبيعة البشرية من صعوبة
وتعقيد. وقد أولى في هذا السياق تركيزا
كبيراً على العناية بباطن النفوس

بالقرآن» التي لها دور فعال في تربية أفراد المجتمع على مكارم الأخلاق والعقيدة الصحيحة، بحيث يقول: «إننا نربي -والحمد لله- تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم»⁶، ولأنه لا غنى للقرآن عن السنة «لأنها تفسيره وبيانه»⁷. يقول ابن باديس لا بد من «التفقه فيه (أي القرآن)، وفي السنة النبوية: شرحه وبيانه»⁸، وهنا يتوقف شيخنا الجليل ليوضح أن القرآن ليس ذكرا للحفظ فقط، وإنما «فيه من علم مصالح العباد في المعاش والمعاد، وبسط أسباب الخير والشر والسعادة والشقاوة في الدنيا والآخرة، وعلم النفوس وأحوالها، وأصول الأخلاق والأحكام»⁹، فهو زاد للمعاش، وذخر للمعاد، «شفاء للاجتماع البشري كما هو شفاء لأفراده»¹⁰.

1913، في تربية النشء هي ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربيه على فكرة صحيحة»³.

لقد أدرك العلامة عبد الحميد بن باديس بأن الإصلاح والتغيير لا بد أن يكون منطلقه من كتاب الله الشامل الجامع للأحكام ومن سنة نبيه المصطفى العدنان، «الأمر الذي يمكن من إعادة صياغة الإنسان وإعادة تشكيله، باعتباره أداة التغيير وهدفه في وقت واحد»⁴، حيث يقول: «إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله، إذا كانت لهم قوة، وإذا كانت لهم جماعة منظمة تفكروا وتدبروا وتشاوروا وتتأثروا وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة...»⁵.

ومن ثمة فإن المهمة الأولى في منهجه الروحي الإصلاحي هي «التربية

يصلح علماؤهم. فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد الجسد كله... فإذا أردنا إصلاح المسلمين، فلنصلح علماؤهم»¹²، فللتعليم قدرة كبيرة على غرس القيم الروحية السامية في الناشئة وإرساء العقيدة الصحيحة لكي يرسوها بدورهم إلى الأجيال القادمة، ولذلك حظي مجال التربية والتعليم باهتمام بالغ لدى ابن باديس الذي بذل جهودا مضيئة لتطوير مناهج وأنظمة التربية والتعليم في الجزائر. وقد سأله يوما أحد تلامذته، «بأي شيء تحارب الاستعمار؟ فأجابه على الفور: «أنا أحارب الاستعمار لأنني أعلم أهذب»¹³، وعلى الدرب نفسه سارت جمعية العلماء المسلمين مولية للتربية والتعليم اهتماما كبيرا في توجيهها الإصلاحي والحضاري.

وهو لا ينقطع عن شؤون الحياة وقد أوضح ابن باديس في هذا الإطار أن «مشاكلنا في الواقع ومشاكل في البشرية كلها تعرض على القرآن الكريم، ثم نرى أيوافق عليها أم لا يوافق»¹¹، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأساس المتين لإصلاح المجتمع والنهوض بالأمة، وهما السبيل الأمثل نحو التقدم والرفق.

فلسفة عبد الحميد بن باديس التربوية الإصلاحية:

بالإضافة إلى التربية الروحية ركز العالم والمربي الفاضل عبد الحميد بن باديس في مشروعه التربوي الإصلاحي على إصلاح المنهج التعليمي، والذي لا يصلح إلا بصلاح العلماء، وتأديتهم لدورهم ورسالتهم على أتم وجه، بحيث يقول في جريدة الشهاب: «لن يصلح المسلمون حتى

يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، وفي هذا الصدد يقول ابن باديس «إذا كانت الأمم بالأخلاق، والأخلاق بالتربية، فالأمم بعلمائها الذين يقومون على تربيتها، وتهذيب أخلاقها وتوجيهها نحو الخير والكمال»¹⁴، فالتعليم القائم على الأخلاق هو الذي يحفظ للأمة بعدها العقدي والروحي ويحمي أفرادها من الأخطار المحدقة بهم من قبل المشروع الاستعماري الصليبي، ويبقيهم في منأى عن مخططاته الرامية إلى التنصير والفرنسة والإدماج.

إن الفكر الإصلاحى الباديسى يصدر عن فلسفة تربوية توقن أن إعداد الشعب الجزائري روحيا وتربويا وأخلاقيا وتكوينه ثقافيا وسياسيا هو الحل الاستراتيجى الذى يمكن الجزائريين من تحقيق استقلالهم عن فرنسا، ذلك أن النخب العلمية هي التي

لقد آمن عبد الحميد بن باديس بأهمية التعليم في تربية المجتمع والأفراد ودوره الفعال في إحداث تغيير شامل للنهوض بالشعب الجزائري وبعث قيم الأمة وثوابتها الروحية من جديد، فالتعليم في رأيه هو الذي يهذب الشعوب وينهض بالأمم ويقودها في طريق التقدم والتطور و «ينشر فيها الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الإنسانى ويظهر كيانها بين الأمم»، ولذلك عمل على تنقيح وتجديد المناهج التربوية السائدة آنذاك وربطها بالأخلاق، حيث أن التربية الأخلاقية القويمة هي التي تقوم بتربية النفوس وتهذيبها، ومن ثمة سعى جاهدا إلى إعداد وتكوين العلماء الذين يتكفلون بتعليم أشبال الأمة أخلاقيا وعلميا، إذ يعتقد أن صلاح المسلمين مرهون بصلاح علمائهم ولن

الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية، فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيح، وعقول نيرة، ونفوس طامحة وعزائم صديقة وألسن صقيلة».

ثانيا: دور الفكر التربوي الباديسي في إحلال السلم والتسامح:

لقد سعى المفكر والإمام المصلح عبد الحميد بن باديس من خلال مشروعه التربوي الإصلاحى إلى المحافظة على الشخصية الثقافية الجزائرية، إذ حرص على الدفاع عن الدين الإسلامى وتجديده وإحياء اللغة العربية والتصدي لسياسة التنصير والفرنسة، غير أنه لم يحصر

ستسلم المشعل وتحمل عبء النهضة والتحرير في الغد القريب، ولذلك قام ابن باديس بثورة تعليمية وتربوية أدت إلى تجديد حركة التعليم في الجزائر عن طريق الدروس والمحاضرات والمقالات وحلقات الحفظ، ورابط عمليا لسنوات طويلة بمسجدي سيدي قموش والجامع الأخضر يمضي معظم نهاره وجزءا كبيرا من ليله في التربية والتعليم والإرشاد والتكوين، وقد كللت جهوده بتخريج جيل متميز من الجزائريين المتعلمين الذي كان له دور حاسم في حمل لواء ثورة التحرير.

وقد أثنى الشيخ البشير الإبراهيمي على هذه التجربة التعليمية الرائدة بقوله: «الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية، والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه. والتعاليم

وحضاريا من أهم أولوياته الحفاظ على الخصوصية الإسلامية والانفتاح على الخصوصيات الأخرى، إذ يهدف أولا إلى تحقيق النهضة لوطنه الأم الجزائر، وكذا بحث كل القضايا التي تمت بالصلة لقضايا عالمه العربي والإسلامي، ولذلك كان يرى دوما أن خدمة الجزائر مرتبطة أساسا بخدمة العقيدة الإسلامية التي جاءت للبشرية جمعاء، فبالموازاة مع انشغاله بمشاكل شعبه وهمومه أبدى اهتماما بالغا بقضايا الأمة العربية والإسلامية من خلال الانتصار إلى القومية العربية وعالمية الإسلام وهو يقول في هذا الصدد: «ليس ما ندعو إليه ونسير على مبادئه من الإصلاح، بالأمر الذي يخص المسلم الجزائري ولا ينتفع به سواه كلا، فإن صحة العقيدة واستنارة الفكر، وطهارة النفس، وكمال الخلق،

فكره ضمن الحدود الضيقة للذات، بل سارع إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى ودعا إلى اعتماد التربية الروحية المنضبطة بقيم الكتاب والسنة ومنهج التربية والتعليم القائم على الأخلاق سبيلا لتعزيز قيم السلم والأمن والطمأنينة والتسامح، ومحاربة دعاوى التعصب والكراهية والتطرف. وهو يجمع في فكره بين العقيدة والعمل ولذلك نجد مشروعه التربوي ينطلق من الكتاب والسنة ولا يخرج عن واقع المجتمع الجزائري العربي المسلم بكل مشاكله وتحدياته، لكنه يمتد من جهة أخرى من الخصوصية الجزائرية إلى عالمية القيم الإنسانية. مثل نحو التقدم والرفق.

1. النزعة الإنسانية في الفكر

الباديسي:

لقد قدم ابن باديس مشروعا فكريا

عروبة الجزائر وإسلامها، ومنفتحا على
عالمه العربي والإسلامي بآلامه وأماله
على الإنسانية جمعاء¹⁶.

لقد اضطلع عبد الحميد بن باديس
بمهمة الدفاع عن الهوية الوطنية
وخدمة الإنسانية وأهدافها السامية
في آن الوقت، وهو يقول في هذا
الصدر: «إن خدمة الإنسانية في جميع
شعوبها والحدب عليها في جميع أوطانها
واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها
ونزعاتها، هو ما نقصده ونرمي إليه
ونعمل على تربيتنا وتربية من إلينا
عليه ولكن هذه الدائرة الإنسانية
الواسعة ليس من السهل التوصل إلى
خدمتها مباشرة ونقلها دون واسطة،
فوجب التفكير في الوسائل الموصلة
إلى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا
النفع»¹⁷، فما هي هذه الوساطة؟

واستقامة العمل، وهذا هو الإصلاح
كله مما يشرك في الانتفاع به جميع
المسلمين بل جميع بني الإنسان، وإنما
نذكر الجزائري لإشعاره بوجوده،
فيعمل لإسلامه وجزائريته، فيكون
ذا قيمة ومنزلة في المجموع¹⁵. ومن
ثمة فإن العروبة، والإسلام والانتماء
الحضاري إلى الإنسانية هي المقاصد
الرئيسة التي يسعى إلى تحقيقها من
خلال مشروعه الفكري.

بيد أن مهمته لم تكن سهلة أبدا
نظرا للعراقيل التي وضعتها فرنسا
في طريقه والتضييق الشديد الذي
مارسته على جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين بهدف القضاء على عروبة
الجزائر وإسلامها، ومع ذلك رفع عبد
الحميد بن باديس سلاح العروبة
والإسلام في وجه المستعمر الطاغي،
محاربا بعزيمة لا تلين، كل ما يمس

أعيش للإسلام»¹⁸. وهكذا وانطلاقاً من أفقه الفكري البعيد يدعو عبد الحميد بن باديس إلى النزوع إلى الإنسانية في أسى معانها ويعتقد أن الإسلام كتشريع رباني كفيل بتحقيق هذه النزعة لأنه يتوجه إلى الإنسانية جمعاء، ومن ثمة كان حرياً بنا أن نمضي إلى احترام الإنسانية والسعي إلى ترقيتها وتقدير النوع الإنساني الذي ينتمي إليها.

لكن هل نفهم من كلام ابن باديس إذ هو يثني على الإسلام أنه يقصي الآخر المختلف دينياً أو عرقياً وينظر إلى باقي الديانات نظرة حقد وازدراء؟

2. التقريب بين الأديان عند عبد

الحميد بن باديس:

يذهب ابن باديس إلى اعتبار الإسلام دين الرحمة والإنسانية

إن الإسلام في رأي ابن باديس هو هذه الواسطة، هو الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها، ومن ثمة اعتبره دنيا للإنسانية، فقال: «ونحن لما نظرنا في الإسلام وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها.. فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الإسلام - وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضل - علمنا أنه دين الإنسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة إلا به.. فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته. فإذا عشت له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها، في جميع أجناسها وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من أجله فهذا هو معنى قولي إنني

جريدة الشهاب سنة 1937 «أنا كمسلم أدين بالأخوة الإنسانية واحترمها في جميع أجناسها وأديانها وأسعى إلى التقريب بين جميع عناصرها»²¹. وذلك تأسيساً بالإسلام الذي أرسى مبادئ التسامح والسلام، وحدد بجلاء أسس التعامل مع الآخر ورسم طرق الحوار معه بإقراره مبدأ التعدد والاختلاف، ذلك أن «الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به لأنه يدعو إلى الأخوة الإنسانية.. ويحمل على نشر الإحسان ويجرم الظلم، ويمجد العقل»²².

إن الإسلام يؤسس بامتياز للتفاعل الحضاري بين الشعوب والأمم، وهو ما يتجلى من خلال تأكيد رسالة القرآن علة ترسيم مبادئ التواصل والانفتاح، فلقد ركز الله عز وجل في مخاطبته لعبادة على التعرف والتقارب بين جميع

فيقول: «أعيش للإسلام والجزائر. غير أنه يسترد ليوضح. وقد يقول قائل إن هذا ضيق في النظر، وتعصب للنفس، وقصور في العمل، وتقصير في النفس، فليس الإسلام وحده ديناً للبشرية، ولا الجزائر وحدها وطن الإنسان، ولأوطان الإنسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الإنسانية، ولكل دين من أديانها حق الاحترام»¹⁹.

لقد دافع عبد الحميد بن باديس عن الإنسانية، وعن «الإسلام الذي هو دين الله الذي أرسل به جميع رسله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران الآية 19)»²⁰، وسعى في الوقت نفسه إلى التقريب بين الديانات المختلفة وزرع المحبة بين أفراد المجتمع البشري بوصفهم إخوة في الإنسانية رغم تباين أديانهم واختلاف أجناسهم، فقد قال في

ومن ثمة يقر عبد الحميد بن باديس بمبدأ الاختلاف ويوجب لكل دين من الأديان حق الاحترام ويدعوا إلى التسامح والتعايش السلمي بين الأديان ودليله في ذلك الإسلام الذي أقر للمخالفين أديانهم وأقر معابدهم وأكد ضرورة احترامها ومن أقواله المهمة في هذا الشأن: «الإسلام ربى المسلمين على التسامح، فهم لا يرون في اختلاف تلك الملل إلا شيئاً قد قضاه الله واقتضته حكمته لعمارة هذه الدار وتلك الدار»²⁷.

لكن ما السبيل لأن ترتفع هذه الروح الإنسانية والسلم والتسامح ويتحقق هذا المطمح الإنساني النبيل؟

البشر منذ بدأ الخلق على اختلاف أديانهم وأجناسهم وانتماءاتهم، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾²³، فهو لم يستهدف شعباً بعينه، كما لم يستثن أمة من الأمم وإنما وجه رسالته إلى الإنسانية جمعاء، «فدعوة الإسلام هي ذات طابع شمولي وهي تتوجه إلى جميع الناس كبشر»²⁴، وقد جعل لكل أمة معتقدها الخاص الذي تدين به، يقول تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءِ اتِّبَاطِكُمْ﴾²⁵. كما ويعترف الإسلام بحق الآخر الديني، الديني، يقول تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾²⁶ وغيرها من آي القرآن التي تعترف بوجود الآخر وتحترمه وتقر بمنهج التعدد والاختلاف.

وطننا ويخدمه، ونبغض من يبغضه ويظلمه، فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري ونخلص لكل من يخلص إليه»²⁸، واحترازا من ألا يفهم قصده على النحو المطلوب يقول: «إننا نفرق جيدا بين الروح الإنسانية والروح الاستعمارية في كل أمة فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها، نوالي تلك ونؤيدها»²⁹.

ولأن «الدين كله انقياد لله وإخلاص له ولذلك سمي إسلاما»³⁰، كان عبد الحميد بن باديس «يرى دوما أن خدمة الجزائر مرتبطة أساسا بخدمة العقيدة الإسلامية التي جاءت للبشرية جمعاء، ومن ثمة كانت حركته الإصلاحية خدمة للإسلام وللجزائر بل وللإنسانية جمعاء»³¹ وهو يتوجه في هذا الإطار إلى كل فرد من أبناء بلده الجزائر بأن يكون الواجب نحو الوطن

3. فلسفة المصير المشترك مع الذات ومع الآخر في فكر عبد الحميد بن باديس التربوي:

لئلا نفهم بأن التعايش والتسامح مع الآخر خضوع وإذلال للاستعمار يمضي عبد الحميد بن باديس إلى التأكيد بأن التفاهم والحوار والتسامح لا يعني بأي حال من الأحوال الذوبان والانصهار في الغير، بحيث يوضح بأن خدمة الإنسانية والنزوع إليها والاعتراف بالآخر مطالب لا تحقق إلا بالحفاظ على الخصوصية الإسلامية ومقوماتها الشخصية أولا وخدمة الجزائر كوطن وكما لاذ ثانيا، وهو في ذلك يقول: «إننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلا ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا، ونحن من يحبه، نحب من يحبها ويخدمها ونبغض من يبغضها ويظلمها، وبالأحرى نحب من يحب

ونحن نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لا بد وأن نكون قد خدمناها وأوصلنا إليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص»³⁴. وقضايا المغرب العربي لم تكن غائبة عن فكره وقد اتخذت أولوية خاصة ضمن قائمة اهتماماته، بحيث يقول: «وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى.. ثم الوطن العربي والإسلامي ثم وطن الإنسانية العام، ولا نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها إلا إذا خدمنا الجزائر»³⁵.

وقد تصدرت القضية الفلسطينية اهتمامه وشكلت مطلباً أساسياً في خطابه الفكري والسياسي، فرافع عن شرعيتها ووقف إلى جانب الشعب الفلسطيني موقف المؤيد المناصر، وحرص على الدفاع عن حقوقه على الرغم من الأحوال الصعبة التي كانت

على رأس أولوياته بقوله: «كن أبا إنسانيا لكل جنس من أجناس البشر وخصوصاً ابن جلدتك»³².

وبهذه الرؤية القوية في منهجية التواصل يؤسس المفكر عبد الحميد بن باديس لفلسفة المصير المشترك مع الذات ومع الآخر، فهو إذ يؤكد على ضرورة التلاحم بين الجزائريين في طرحه الوطني، يهتم أيضاً بالبعد العربي والإسلامي في توجهه الفكري، ولقد «أبدى طوال حياته استجابة فكرية وروحية غير عادية لكل ذي صلة بقضايا عالمه العربي والإسلامي ولم تأخذه أبداً بلاده وشعبه من أمته، بل اتسع قلبه الكبير للجميع»³³، ولذلك يقول في جرأة ورباطة جأش: «نحن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطان أخرى عزيزة علينا هي دائماً منا على بال

الرحاب، فكل ما هو واقع بها، كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة»³⁷، ونظرا لهذه المكانة المرموقة والقيمة العليا لبيت المقدس في قلوب المسلمين وفي هويتهم الدينية والتاريخية ومخيلهم الديني والاجتماعي، لم يأل عبد الحميد بن باديس جهدا في جمع وحشد القوى والطاقات تحت راية واحدة للذود عن القضية الفلسطينية والدفاع عن حقوقها ومقدساتها الدينية، باعتبارها قضية العرب والمسلمين الأولى، ولمواجهة التهديدات والأخطار المحدقة بالأمة³⁸، وكان هدفه الرئيس توحيد الصف الإسلامي والنهوض بالأمة الإسلامية والحفاظ على مقدساتها ومقدراتها.

لقد أدرك الشيخ عبد الحميد بن باديس أن «الدين قوة عظيمة لا يستهان بها»³⁹، ولذلك كان

تمر بالجزائر وقتئذ على أيدي المستعمر الفرنسي، وأرسل برقيات الاحتجاج إلى وزارة الخارجية الفرنسية لفضح مكامن المخططات الصهيونية البغيضة ولفت الأنظار نحو المخطط اليهودي الماكر³⁶.

لقد كتب قائد النهضة الجزائرية ورائد إصلاحها الديني والاجتماعي والثقافي العلامة عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- في افتتاحية مجلته الشهاب الصادرة في سنة 1357هـ الموافق لسنة 1938 يقول: «رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وقد قال الله في الآية الأولى من سورة الإسراء ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بامر كنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء، 1) ليعرفنا بفضل تلك

مقومات السلم والتسامح في منظور ابن باديس:

لقد ركز عبد الحميد بن باديس منذ بداية دعوته على إعطاء جملة من النصائح للجزائريين والمسلمين بصفة عامة، وهي وصايا متعددة الأهداف لخدمة وترقية الأمة الجزائرية والإسلامية، وتكون بمثابة الدستور الحقيقي الجامع للجزائريين، وهي جامعة وشاملة في مضمونها قضايا الفرد الجزائري⁴²، وعالجت مشاكل وانشغالات الأمة العربية والإسلامية، لتحمل حلولاً للكثير من قضايانا الراهنة ومشاكلنا المعقدة، وتثبت أن الإسلام دين سلم وتسامح وتعايش وبعيد كل البعد عن التهم الملتصقة به من تطرف وانغلاق وإرهاب.

يدعو إلى الحوار والتسامح بين الديانات والتعايش والتقارب بين الثقافات «موضحاً مدى حاجة المسلمين إلى الاتحاد وأن الإسلام يأمر أتباعه بأن يهتموا بالبشرية جمعاء دون النظر إلى دين أو جنس بعينه»⁴⁰. ولذلك كتب عام 1936 يقول: «نهضتنا نهضة بنيت على الدين أركانها، فكانت سلاماً على البشرية - لا يخشاها والله- النصراني لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب والله أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته»⁴¹ ومن ثمة اعتمد مبادئ التسامح والعفوسبيلاً لحقن دماء المسلمين ولم شملهم وصون أمنهم وإحلال التعايش السلمي مع الآخر المخالف لهم.

ومقاصدها في ترشيد حياة الأفراد ومواجهة التعصب الديني والتصدي لظاهرة ازدراء الأديان، وسعى إلى تحقيق هذه الغايات بوضع جملة من القواعد الدينية والقيم الأخلاقية لتنظيم العلاقة مع الآخر بطريقة سلمية وهي:

- حرية المعتقد والإقرار بالتعددية الدينية: يرى ابن باديس أن حرية الدين والاعتراف بالآخر وقبوله والتسامح إزاء المخالفين في العقائد والمذاهب هي قيم من صميم الإسلام ومن المشاهد الكثيرة في هذا السياق ما يذكره التاريخ الإسلامي من تعايش الأديان، وهو يقول في هذا الصدد: «عاش النصارى واليهود والمجوس في الشرق والغرب في حجر المسلمين وتحت سلطانهم قرونا طويلا فما أكرهوا على الإسلام، ولا نصب لهم

لقد آمن العلامة عبد الحميد بن باديس بأهمية السلم والتسامح ودورهما الكبير في خدمة الجزائر ونصرة الأمة الإسلامية والنهوض بالإنسانية جمعاء، ولذلك قال في التقرير السنوي عن الأهالي الجزائريين عام 1937 «تحية لكم يا أبناء العقيدة الإسلامية، إن نهضتنا تركز على الإسلام»⁴³ وقال أيضا في جريدة المنتقد سنة 1925 «نحن قوم مسلمون جزائريين نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني ونحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر، وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا»⁴⁴ ولذلك وجه جهوده الإصلاحية والتربوية لنشر ثقافة السلم المدني وتأصيل مقوماتها

المسلمين سائر حقوقهم الدينية، وعلى رأسها ممارسة الشعائر والطقوس بكل حرية، وهو يقول في هذا الإطار: «نحن كمسلمين لا يضيق صدرنا بأن نرى أهل كل دين يختلفون بطقوس دينهم ويظهرون تمسكهم بعقيدتهم ويدعون إليه بكل وجه نزيه، بل نود أن يقع التفاهم على نشر أصول الخير والإحسان التي تتفق عليها جميع الملل»⁴⁷.

وتوفير هكذا شروط كفيل في رأيه بنشر أصل الخير والإحسان التي تتفق عليها جميع الأديان وتحقيق الانسجام المجتمعي والتناغم الحضاري ومن ثمة بناء مجتمع منفتح ومتسامح، وذلك لأن تكافؤ الحقوق بين أتباع الديانات واحترام الهويات الدينية والكيانات الحضارية المتنوعة يؤدي إلى مد جسور

ديوان تفتيش.. ولا اقتيدوا للموت في سبيل الإسلام.. ولا منعوا من قراءة دينهم ولغتهم بوجوه المنع ولا أخذت أموال بيعهم وكنائسهم وتركتم تعيش بالتقتير والاستعداد.. ولا تعرض للظلم والتشهير بأديانهم ولا خصوا بأحكام استثنائية في قانون العمل العام، بل كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، يبلغون من العلم والجاه والثروة تحت لواء الدين الإسلامي»⁴⁵.

الاعتراف بالحقوق الدينية: يدعو عبد الحميد بن باديس إلى حماية المقدسات الدينية واحترام الرموز والأيقونات الدينية، ولذلك «اعتبر أن أرض فلسطين كلها ملكاً عاماً ووقفاً لجميع المسلمين في الأرض»⁴⁶ ونظر إليها كمنجز حضاري وكمشترك ديني وإنساني ينبغي صونه والمحافظة عليه، كما يدعو من جهة أخرى إلى إيفاء غير

الدينية والتعدي على حرياتهم الأساسية يسهم بقسط وافر في إشعال فتيل النزاعات والحروب ويزيد من حشد صور التعصب والتطرف، كما يؤدي العنف ضد الرموز الدينية والمس بالمقدسات الدينية وانتهاك حرمتها إلى إثارة المشاعر الروحية واستفزاز المخزون الديني والنفسي للأفراد وبالتالي إذكاء مشاعر التعصب والكراهية، فما يحدث اليوم من تعدي على حرمة الأقصى لخير دليل على أن عدم حماية واحترام المقدسات الدينية إجهاض للتسامح وتقويض لعملية السلام.

احترام مبدأ الاختلاف: وقد خص مفكرنا هذا المبدأ بمقال كامل جاء تحت عنوان «نظر للمسلمين إلى غير المسلمين، ونظر غيرهم إليهم» يقول⁴⁹ فيه: لأجل أن يقتلع الإسلام جذر

التفاهم والمحبة وإشاعة روح التسامح والسلام.

في هذا السياق، وعلى هذا الأساس، حرص الإسلام على تسوية الحقوق مجالا لتحقيق العدل، الانتماء والوحدة بين أفراد الأمة الإسلامية وأهل الديانات الأخرى، والتصدي لكافة مظاهر الانتهاكات التي قد تكون حائلا بين الإنسان وبين حقوقه المشروعة، حيث أن «الإسلام هو دين البشرية التي لا تسعد إلا به، لأنه يدعو إلى الأخوة الإنسانية، ويسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية، ويفرض العدل ولا يميز بين الأجناس إلا بالتقوى، ويحمل على نشر الإحسان، ويجرم الظلم، ويمجد العقل ويشرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال ويحرم الاستعباد»⁴⁸. وعلى العكس من ذلك فإن منع الأفراد من ممارسة حقوقهم

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا⁵²، وهو يحث على ضرورة الابتعاد عن التعصب الجنسي الممقوت الذي يشتت الأمم ويهوي بها إلى الدرك الأسفل من الهمجية والانحطاط، ليخلص عبد الحميد بن باديس إلى موقف عام وأساسي وهو أن الإسلام منهج حقوق ودين سلام تعامل مع الآخر المختلف على سنن التسامح والاحترام وكان سلاما على مخالفه.

تبني ثقافة العيش المشترك: يدعو عبد الحميد بن باديس إلى فهم الآخر الحضاري وذلك بالإصغاء إلى مطالبه الحقوقية كالحق في الحرية وهي عقيدة وطنية اعتمدها في مشروعه الإصلاحية، والحق في الاعتقاد وحق التعبير، فالديانات والحضارات المختلفة لا يمكنها أن تشترك في تاريخ واحد أو تتعايش ضمن نسق

الحقد الديني والتعصب على المخالف من قلوب أتباعه ويزرع فيها التسامح، عرفهم أن اختلاف الأمم وتباينهم في نحلهم هو بمشيئة الله، وما كانت مشيئته إلا حكمة وصوابا فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾⁵⁰، وناط بالأمة المسلمة، حاملة الرسالة الخاتمة الشهادة على الناس وأهلها لذلك لما تمتلك من الخطاب الإلهي السليم والبيان النبوي المعصوم، اللذين يمنحان الخصائص التي تؤهل إلى انتهاز الاعتدال والالتزان في تطبيق الأمور العقدية والتحلي بالرفق والإنصاف في تبليغ الرسالة بالحسنى وإلحاق الرحمة بالعالمين⁵¹، انطلاقا من روح الوسطية المستمدة من القرآن الكريم قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

اللين والرفق والتسامح وهو ما دعانا إليه الإسلام قرآنا وسنة، حيث أنه «يأمر بحسن التخاطب العام فيقول ((وقولوا للناس حسنا))»⁵³. ولذلك يرى ابن باديس ان «اللسان أداة البيان وترجمان القلب والوجدان فهو رابطة أفراد النوع الإنساني وعشائره، وأمه، وبريد عقله وواسطة تفاهمه. فإذا حسن قويت رابطة الألفة وتكنت أسباب المحبة، وامتد رواق السلام بين الأفراد والعشائر والأمم، وتقاربت العقول والقلوب بالتفاهم وتشابكت الأيدي على التعاون والتآزر، وجنى العالم من وراء ذلك تقرر «استتقرار» الأمن واطراد العمران، وإذا قبح كان الحال على ضد ذلك فالكلام السيئ قاطع لأواصر الأخوة، باعث على البغضاء والنفرة»⁵⁴، ولكن هل توقفت جهود عبد الحميد بن باديس في

حضاري واحد إلا إذا تواجدت ضمن حدود وعي يستوعب خصوصيتها الدينية والقيمية ويحترم فرادتها الحضارية والتي تشكل قاعدة لكل تواصل حضاري، إذ لا يمكن التعايش والانسجام مع من لا نعترف لهم أصلا أونقرلهم بالوجود والاشتراك في القيم الإنسانية كالحياء والكرامة وحقوق السلم والأمن وحقوق السلم والأمن وحرمة الدم والمقدسات.

اعتماد أسلوب الحوار: يرى عبد الحميد بن باديس أن الإنصات إلى الآخر والدخول في حوار معه هو أحد المقومات الرئيسة لتحقيق السلام والتفاهم وإنتاج مقولات مشتركة للتعايش والفهم الجمعي وضمان الاشتراك التواصلي مع الغير، ومن أخلاقيات الحوار وجود احترام متبادل وخطاب مفهوم يتأسس على

ونبذ التعصب والكره الذي يفضي إلى الفرقة والعنف. يقول في هذا السياق متوجها إلى الشعب الجزائري: «كن كذلك ضد كل متعصب ضد أي جنس وأي دين، كن متحدا فبالاتحاد فقط تبلغ غايتك الشريفة الإنسانية كن مستيقظا منظما لتبرهن على أنك شعب لا يريد إلا العيش والحرية والسلام وارفع عقيدتك بالاحتجاج ضد جميع الذين يستعملون العنف والقسوة»⁵⁶.

وللإمام ابن باديس رحمه الله سجل حافل وتاريخ زخري هذه المعاني الإسلامية السامية، فقد توافرت في شخصه صفات العالم العامل الذي يخاطب عقول المسلمين وقلوبهم صائغا إليهم هذا الدين في أحسن صورة لذلك كان

السلم والتسامح عند مستوى التنظير أم تعدته إلى الممارسة العلمية؟

عبد الحميد بن باديس المفكر المصلح المتسامح:

لقد سعى عبد الحميد بن باديس من خلال منهجه التربوي والإصلاحي إلى زرع المحبة بين أفراد المجتمع البشري بوصفهم إخوة في الإنسانية بجميع أجناسها وأديانها ووصف نفسه بأنه زارع محبة لكنه وضع لذلك شروطا وأحكاما فقال «أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل والإنصاف والاحترام مع كل أحد من أي جنس كان ومن أي دين كان ومن كل جنس ومن كل دين فاعملوا للأخوة ولكن من يعمل للأخوة فبذلك تكون الأخوة صادقة»⁵⁵ ولذلك يدعو كل مسلم إلى تبني هذا السلوك

أرض الواقع، فقد انتقد الأوروبيين الذين لا يتعاملون بالمثل مع الدين الإسلامي ويحترمون المسلمين وبعث رسالة إلى وزير الخارجية فرنسا والمقيم العام في المغرب ليحتج على منع مسلمي مراكش من إقامة احتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف، كما احتج على المؤتمر المسيحي الأفخاريستي المنعقد في تونس في عام 1930 والذي عقد للاحتفال بقرطاج عاصمة تاريخية للمسيحية والذي كانت له توجهات سياسية إقصائية وعنصرية واعتبر تنظيم هذا المؤتمر استفزازا لمشاعر المسلمين⁵⁸.

كما دخل في سجال طويل مع مثقف فرنسي يدعى أشيل روبر بين له ابن باديس أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي كرست حرية الإيمان

موضع سخط السلطات الاستعمارية وأعوانها، والتي أوعزت -بتنسيق من إحدى الجماعات الصوفية المعادية لابن باديس ومواقفه- إلى نفر من أتباعهما باغتيال الشيخ، غير أن المعتدي الذي هم بهذه المهمة لم يفلح في تنفيذها ووقع في قبضة أعوان الشيخ وكانوا قادرين على الفتك به إلى أن أخلاق الإمام العالمية جعلته يعف ويعفوا ويسامح متمثلا قول النبي صلى الله عليه وسلم «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»⁵⁷.

لقد أعطى عبد الحميد بن باديس فهما جديدا للدين الإسلامي وكان يسعى إلى الحوار بين الديانات والتقارب بين الحضارات وتعاون الأجناس امتثالا لدينه الحنيف ولم تبق مواقفه مجرد رؤية نظرية وإنما تجسدت فعليا على

تخور الفرائم، فهو شجاع شجاعة من لا يخاف في الله لومة لائم⁶¹، وقد عبر عن الكثير من الكثير من أفكاره ميدانيا ووجه جهوده الإصلاحية والتربوية لحل الإشكاليات العالقة واستشراف المستقبل الحضاري للأمة.

والتدين ولم تجبر من كان تحت حكم بالتخلي عن ثقافته ودينه ولغته⁵⁹، وبمناسبة زيارة رئيس الوزراء الفرنسي إلى الجزائر في بداية سنة 1939 وجه له ابن باديس رسالة من أهم مضامينها: **«إن الجزائر المسلمة تنتظر منكم حرية دينها ولغتها، حرية المساجد لتعليم الكبار، وحرية المدارس لتعليم الصغار...»**⁶⁰ ولئن كان الشيخ ابن باديس في كثير من مواقفه لنا من غير ضعف، فهو في الحق صارم وحين

الخاتمة:

إن ما قدمه ابن باديس من مواقف وآراء يمثل مساهمة ثرية ونوعية، فالتسامح «يعد اليوم مقوما من مقومات الحداثة السياسية والاجتماعية لقدرته على حل الإشكالات الناتجة عن التعددية داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات، فهو البديل العادل للتعصب ورفض حق الآخر في الاختلاف، والسبيل الوحيد إلى تعايش سلمي قائم على الاستواء في الحقوق بين مختلف مكونات المجتمع»⁶²، ولئن يتبجح الغرب في زيادته في نشر هذه الثقافة، فإن جهود ابن باديس لا تقل أبدا عن جهود فلاسفة التسامح، الغربيين من أمثال جون لوك وفولتير وجون ستوارت مل، فهو بفكره السابق لعصره يرسخ قيم

السلم والتسامح كمطلب استراتيجي للتبادل الحضاري بين الأديان والحضارات على تمايزها، كما يؤسس بامتياز للتفاعل الحضاري في رصده لعلاقة الأنا بالآخر وتقويم علاقة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم ونبذ دعاوى الصدام والصراع لبناء منظومة راقية من العلاقات الحضارية، ومن ثمة ينبغي التعريف بفكره وتجربته على نطاق واسع في الجزائر وعلى الصعيد العالمي، فعلى الرغم من أن ثمة ثلة من الدكاترة والأستاذة المتخصصين في فكره مثل: مولود عويمر ومسعود فلوسي إلا أن الفكر الباديسي ما زال بعيدا عن الدرس الأكاديمي الجزائري، ففي الوقت الذي يدرس في مقررات العديد من الجامعات العربية وعلى رأسها دول الخليج، كأهم الشخصيات الفكرية العربية الفاعلة في مجال



لا يكفينا إضمار التقدير والتناجي
به بل ينبغي أن نستثمر فكره المعتدل
الوسطي راہنا ونستفيد من أذكاره
الاستشرافية للمستقبل، فهو نموذج
يجب أن يحتذى به لمواجهة التطرف
والإرهاب وحل المشاكل السياسية
والخلافات الإثنية والمذهبية التي
تشهدها المنطقة العربية للولوج إلى
عالم متسامح مطمئن ومزدهر.

السلم والإصلاح والتربية وغيرها، فإنه
لم يأخذ حصته من الاعتماد والتمثل
في بلده الجزائر، وما زال منتوجه
الفكري بحاجة إلى المزيد من التحليل
والدراسة للاستفادة من فكره في
تأصيل عديد المباحث والقضايا
وتجديدها.

الهوامش:

- 1 - لقد اكتسب مفهوم التسامح معان عدة وتجسد بصور متنوعة عبر اختلاف أشكال الوعي الإنساني، فلم يعد مقتصرًا على الجانب الطائفي والديني، بل امتد ليشمل الجانب السياسي والاجتماعي والحقوقى، ونظرا لسعة تداوله وتعدد الأبعاد الدالة عليه، انبرى العديد من الفلاسفة والمفكرين إلى معالجة القضايا والمسائل المتعلقة به، فكانت الفلسفة من أكثر الميادين المعرفية التي عالجت هذا المفهوم وعملت على ترسيخه كقيمة إنسانية عليا.
- 2 - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الجزائر، الشركة الوطنية، د. ط، ص 287.
- 3 - محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2005، ص16
- 4 - مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، قطروزاراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1997، ص13.
- 5 - محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول، ابن باديس الأبر، مرجع سابق، ص14.
- 6 - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصطلاحي في الجزائر، الجزائر،

- المؤسسة الوطنية للكتاب،
1985، ص129.
- 12 - تركي رابح، الشيخ عبد
الحميد بن باديس فلسفته وجهوده
في التربية والتعليم، مرجع سابق،
ص242.
- 13 - با عزيز بن عمر، عظمة
الأستاذ الأكبر عبد الحميد بن باديس،
البصائر، ع 24، 3 ماي 1948.
- 14 - تركي رابح عمامرة، الشيخ
عبد الحميد بن باديس: باحث النهضة
الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة،
الجزائر، موفم للنشر، 2003، ص73.
- 15 - مولود عويمر، المصلح الثائر
الإمام عبد الحميد بن باديس -1889
1940، في مجلة المجتمع، الكويت،
العدد 1453، 2001، ص44.
- 16 - فهد توفيق محمد مقبل،
عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح
- 7 - الإمام العلامة عبد الحميد
بن باديس، تفسير ابن باديس في
مجالس التذكير من كلام الحكيم
الخير، جمع وترتيب وإعداد وتعليق
محمد الصالح رمضان، توفيق محمد
شاهين، بيروت، دار الفكر، ط2،
ص309.
- 8 - المرجع نفسه، ص285.
- 9 - ص 3 الإمام العلامة عبد
الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس
في مجالس التذكير من كلام الحكيم
الخير 39، 40.
- 10 - المرجع نفسه، ص227.
- 11 - المرجع نفسه، ص11.

- والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307 - 1940م)، مرجع سابق، ص23.
- 17 - آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، متفرقات، الجزائر، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ج4، ص110.
- 18 - المرجع نفسه، ص ص 110، 112.
- 19 - المرجع نفسه، ص110.
- 20 - عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الجزائر، موقع الإمام عبد الحميد بن باديس ()، 2006، ص07.
- 21 - عبد الحميد بن باديس، جريدة الشهاب، الجزائر، الجزء: 5 /
- المجلد13، 1937.
- 22 - أحمد مريوش، أضواء على إسهامات العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس في النهضة الجزائرية الحديثة، في مجلة التربية والإبستمولوجيا، الجزائر، مخبر التربية والإبستمولوجيا، العدد الأول، 2011، ص137.
- 23 - سورة الحجرات الآية 13.
- 24 - فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: جميل قاسم، بيروت، مركز إنماء القومي للبحث والدراسات، 1993، ص71.
- 25 - سورة المائدة، الآية 50.
- 26 - سورة الكافرون، الآية 06.
- 27 - ابن باديس، حياته وأثاره،

- إعداد عمار طالبي، سوريا، دار اليقظة العربية، ط1، 1968، الجزء الثالث، ص490.
- بن باديس، مرجع سابق، ص137.
- 32 - آثار الإسلام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ج4، ص44.
- 33 - يوسف جمعة سلامة، الإمام ابن باديس والقضايا الإسلامية ضمن أعمال الملتقى الدولي: الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، 2012، ص03.
- 34 - أحمد مريوش، دراسة النزعة العقلانية والوطنية في منظومة ابن باديس الإصلاحية، في مجلة المصادر، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، العدد 07، نوفمبر 2002، ص102.
- 28 - آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، متفرقات، الجزائر، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ج5، ص173.
- 29 - محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1980، ص53.
- 30 - عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مرجع سابق، ص11.
- 31 - أحمد مريوش، أضواء على إسهامات العلامة الشيخ عبد الحميد

- 35 - عبد الحميد بن باديس،
مجلة الشهاب، الجزء 10، المجلد 12،
جانفي 1937.
- 36 - يوسف جمعة سلامة، الإمام
بن باديس والقضايا الإسلامية، مرجع
سابق، ص 02.
- 37 - المرجع نفسه، ص 03.
- 38 - يوسف جمعة سلامة، الإمام
ابن باديس والقضايا الإسلامية، مرجع
سابق، ص ص 2، 3.
- 39 - آثار الإمام عبد الحميد بن
باديس، ج 5، مرجع سابق، ص 172.
- 40 - مازن صلاح مطيقاني، عبد
الحميد بن باديس العالم الرباني
والزعيم السياسي، دمشق، دار القلم،
ط 2، 1999، ص 167.
- 41 - آثار الإمام عبد الحميد بن
باديس، مرجع سابق، ص 204.
- 42 - أحمد مريوش، أضواء على
إسهامات العلامة الشيخ عبد الحميد
بن باديس، مرجع سابق، ص 147.
- 43 - مازن صلاح مطبقاني، عبد
الحميد بن باديس العالم الرباني
والزعيم السياسي، مرجع سابق، ص
ص 167، 168.
- 44 - آثار الإمام عبد الحميد بن
باديس، مرجع سابق، ج 5، ص 172.
- 45 - آثار الإمام عبد الحميد بن
باديس، مرجع سابق، ج 5، ص ص
43، 44.
- 46 - يوسف جمعة سلامة، الإمام
ابن باديس والقضايا الإسلامية، مرجع
سابق، ص 01.

- 47 - آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ج6، ص321.
باديس، مرجع سابق، ج6، ص321.
- 48 - ابن باديس، حياته وآثاره، إعداد وتصنيف عمار طالبي، ج1، مرجع سابق، ص131.
- 49 - ابن باديس، حياته وآثاره، إعداد وتصنيف عمار طالبي، ج3، مرجع سابق، ص488.
- 50 - سورة النحل، الآية 93.
- 51 - مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، مركز البحوث والدراسات، 1997، ص09.
- 52 - سورة البقرة، الآية 142.
- 53 - آثار ابن باديس، ج4، مرجع سابق، ص112.
- 54 - ابن باديس حياته وآثاره، إعداد وتصنيف عمار طالبي، مرجع سابق، ج1، ص282.
- 55 - آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، مرجع سابق، ص215.
- 56 - ابن باديس حياته وآثاره، إعداد وتصنيف عمار طالبي، ج3، مرجع سابق، ص120.
- 57 - مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مرجع سابق، ص ص 126، 127.
- 58 - أنظر: مولود عويمر، فكرة الحرية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق.

- 59 - علي محمد الصلابي كفاح
الشعب الجزائري 2: سيرة الزعيم عبد
الحميد بن باديس، لبنان، دارالمعرفة
للطباعة والنشر، ص 679.
- 60 - المرجع نفسه، ص 683.
- 61 - مصطفى محمد حميداتو،
عبد الحميد بن باديس وجهوده
التربوية، مرجع سابق، ص 127.
- 62 - ناجية الوريحي، في مفهوم
التسامح، الخلف المغرب، مؤمنون
بلا حدود، قسم الدراسات الدينية،
2016، ص 04.

